الحـــــوار في الإســـــلام

د. صلاح الدين محمد محمد أحمد(★)

الحمد لله الذّي جعل الحوار أسلوباً ومنهجاً مرضِيًّاً للوصول إلى الحق الذي يرضاه، والصّلاة والسلام على الحبيب المصطفى الذّي سلك طريق الحوار في دعوته، وسنّ بذلك منهجاً للدّعاة من بعده، وبعد..

الاختلاف بين البشر حقيقة فطرية ، وقضاء إلهي أزلي مرتبط بالابتلاء والتّكليف الذّي تقوم عليه خلافة الإنسان في الأرض قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(المائدة:٤٨) . ونتيجة لهذا الاختلاف في الرّأي جاء الحوار وسيلة للوصول إلى الحقّ والصواب ، والحوار من وسائل التفاهم المهمة بين الناس، و من أهمّ وسائل المعرفة والإقناع ؛ مهما كانت الثّقافات والتّوجهّات، وكذلك من أهم وسائل الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(النحل: ١٢٥).

(★) رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية القرآن الكريم بالجامعة.

ومن هنا كانت الضّرورة مُلِحّة للقائمين على الدّعوة الإسلامية أن يتقنوا فنّ الحوار من أجل الوصول إلى قلوب البشر والتّأثير فيها نحو الفضيلة والاستقامة على منهاج الله تعالى . وقد اهتمّ النّبي ﷺ بأسلوب الحوار، وجعل منه منهجاً في مخاطبته للنّاس ودعوته لهم، لما للحوار من أثر وتأثير بالغَين في نفوس المدعوّين وعقولهم، ولما له من تحفيز على الطّاعات وترك للمعاصي، ولما فيه من تلقين وتوجيه تربوي لكلّ الدعاة والمُرَبِّين إلى يوم القيامة.

ولأهمّية هذا الموضوع يجيء هذا البحث بعنوان :(الحوار في الإسلام) والذي يهدف إلى تأصيل مفهوم الحوار وبيان أهدافه وشروطه وقواعده وآدابه ، لكي يقدم المسلم على الحوار وهو عالم ومُلِّمٌ بهذه الجوانب .

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة .

جاء المبحث الأوّل بعنوان : (ماهيّة الحوار وأهدافه) وتحته ثلاثة مطالب ، المطلب الأوّل بعنوان (الحوار لغة واصطلاحاً) والمطلب الثّاني بعنوان(الفرق بين الحوار والجدل و المناظرة) ، أما المطلب الثالث جاء بعنوان (أهداف الحوار) والتّي تتمثل في بيان صورة الإسلام الحقيقيّة وَنَفيِ مالحق به زوراً وبهتاناً وتبرئته من الغُلوّ والتّطرّف والإرهاب والعنف . أمّا المبحث الثّاني فقد جاء بعنوان (الحوار في الكتاب و السّنة) وتحته مطلبان ، الأول: بعنوان (نماذج من الحوار في القرآن الكريم) والمطلب الثاني بعنوان: (نماذج من الحوار في السّنَة) والمبحث الثالث تحت عنوان :(شروط وقواعد وآداب الحوار) وتحته ثلاثة مطالب المطلب الأول بعنوان :(شروط الحوار) وفيه أبرز شروط الحوار وهي 1/ توفّر الحريّة الفكريّة 2/ الاستعداد النفسي للاقتناع 3/ عدم التّعصّب لفكرة مسبقة . والمطلب الثاني بعنوان (قواعد الحوار) ويحتوي على أبرز القواعد العامّة : 1/اعتماد العقل والمنطق

2/ عدم التّناقض 3/العدل والحرص على طلب الحقّ 4/ خلق الأجواء الهادئة للتّفكير السّليم. والمطلب الثّالث بعنوان (آداب الحوار) وتحته أبرز هذه الآداب:/ حسن الكلام 2/ حسن الصّمت والإصغاء 3/التّواضع 4/ الحوار بهدوء ورويّة5/ الحلم والصّبر.

ثم انتهى البحث بخاتمة فيها أهمّ النّتائج والتّوصيات .

أمّا المصادر فقد جاءت متعددة ومتنوّعة تبعاً لتنوع الموضوعات ، في مقدمتها القرآن الكريم ومجموعة من كتب التّفاسير ، والسّنة النبويّة من خلال الصّحاح والسّنن والمسانيد وغيرها من الكتب وبعض مواقع الشبكة العالمية (الإنترنت) .

المبحث الأول

ماهيّة الحوار وأهدافه

المطلب الأوّل : الحوار لغة واصطلاحاً

أولاً : الحوار لغة : جاء في لسان العرب : الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإِلى الشَّيْءِ، حارَ إِلى الشَّيْءِ وَعَنْهُ حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحُؤُوراً: رَجَعَ عَنْهُ وإِليه. حارَ يَحُورُ حَوْراً وحُؤُوراً رَجَعَ [1]. وَفِي الْحَدِيثِ:(مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ حارَ عَلَيْهِ)[2] ؛ أَي رَجَعَ إِليه مَا نُسِبَ إِليه؛ وَكُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ مِنْ حَالٍ إِلى حَالٍ، فَقَدْ حارَ يَحُور حَوْراً؛ والحَوْرُ: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: حارَ بعد ما كارَ. والحَوْرُ: النُّقْصَانُ بَعْدَ الزِّيَادَةِ لأَنّه رُجُوعٌ مِنْ حَالٍ إِلى حَالٍ. وَفِي الْحَدِيثِ:(نَعُوذُ بِاللَّهِ

([1]) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الافريقى الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ (4/ 217)

([2]) مشكاة المصابيح المؤلف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1985 حديث (4817)

مِنَ الحُورِ بَعْدَ الكَوْرِ)[1] مَعْنَاهُ مِنَ النُّقْصَانِ بَعْدَ الزِّيَادَةِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مِنْ فَسَادِ أُمورنا بَعْدَ صَلَاحِهَا، وأَصله مِنْ نَقْضِ الْعِمَامَةِ بَعْدَ لَفِّهَا، مأْخوذ مِنْ كَوْرِ الْعِمَامَةِ إِذا انْتَقَضَ لَيُّها وَبَعْضُهُ يَقْرُبُ مِنْ بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ الحُورُ، بِالضَّمِّ. وأَحارَ عَلَيْهِ جَوَابَهُ: ردَّه. وأَحَرْتُ لَهُ جَوَابًا وَمَا أَحارَ بِكَلِمَةٍ، وَالِاسْمُ مِنَ الْمُحاوَرَةِ الحَوِيرُ، تَقُولُ: سَمِعْتُ حَوِيرَهما وحِوَارَهما. والْمُحاوَرَة: الْمُجَاوَبَةُ. والتَّحاوُرُ: التَّجَاوُبُ . وَهُمْ يَتَحاوَرُون أَي يَتَرَاجَعُونَ الْكَلَامَ. والْمُحاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الْمَنْطِقِ وَالْكَلَامِ فِي الْمُخَاطَبَةِ، وَقَدْ حَاوَرَهُ. والمَحُورَةُ: مِنَ الْمُحاوَرةِ مَصْدَرٌ شُكالَورَةِ مِنَ الْمُشاوَرَة كالمَحْوَرَةِ . وجاء في المعجم الوسيط :(الحوار) حَدِيث يجْرِي بَين شَخْصَيْنِ أَو أَكثر فِي الْعَمَل القصصي أَو بَين ممثلين أَو أَكثرعلى المسرح)[2].

وقد وردت المعاني المذكورة لكلمة الحوار في سياق الآيات الكريمة الّتي تضمّنت مادة "حور": قال تعـــــالى : ﴿إِنَّهُۥظَنَّأَنلَّنيَحُورَ ﴾(الانشقاق: ١٤ جاء في تفسيرها في تفسير القرطبي : (أَيْ لَنْ يَرْجِعَ حَيًّا مَبْعُوثًا فَيُحَاسَبُ، ثُمَّ يُثَابُ أَوْ يُعَاقَبُ. يُقَالُ: حَارَ يَحُورُ إِذَا رَجَعَ...وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، يَحُورُ كَلِمَةٌ بِالْحَبَشِيَّةِ، وَمَعْنَاهَا يَرْجِعُ. وَيَجُوزُ أَنْ تَتَّفِقَ الْكَلِمَتَانِ فَإِنَّهُمَا كَلِمَةُ اشْتِقَاقٍ، وَمِنْهُ الْخُبْزُ الْحُوَارَى، لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الْبَيَاضِ. وَقَالَ

(1) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الحج باب 75 حديث (3340) سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصرالطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م / الدعوات باب (43) حديث (3771)

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزّيّات / حامد عبد القادر /محمد النّجّار)النّاشر: دار الدّعوة ج1 ص205

ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا كُنْتُ أَدْرِي: مَا يَحُورُ؟ حَتَّى سَمِعْتُ أَعْرَابِيَّةً تَدْعُو بُنَيَّةً لَهَا: حُورِيَّ، أَيِ ارْجِعِي إِلَيَّ، فَالْحَوْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرُّجُوعُ)[1]

وقال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾(المجادلة: ١) قيل في تفسير الآية: أي:(تخاطبكما فيما بينكما) [2]

وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (الكهف:٣٤) قيل في تفسير هذه الآية:(أي: يراجعه الكلام.) [3]

ثانياً : الحوار اصطلاحاً:

وأما التّعريف الاصطلاحي للحوار فقريب من معناه اللّغوي فقد عرّفه العلماء بتعريفات كثيرة مختلفة الألفاظ متشابهة المعنى منها : (مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، أو إظهار حُجّة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول

(1) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر :دار الكتب المصرية – القاهرةالطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م ج19 ص273

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ط/1/ 1420هـ -2000 م ج1 ص 843

(3) تفسير القرآن العزيز/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، 142هـ - 20032م ج3 ص62

والرأي)[1] وقيل : (مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة)[2] وقيل : (أنه محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدّد، لكلّ منهما وجهة نظر خاصّة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التّعصُّب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطّرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطّرف الآخر[3]

المطلب الثاني : الفرق بين الحوار والجدل والمناظرة :

هذه المصطلحات قريبة من الحوار، وقد تستخدم مكان الحوار أو في معناه الاصطلاحي. وقد فرّق بعض أهل العلم بين الحوار وهذه المصطلحات ، ولكي يتبيّن لنا الفرق نقف عليها بعد أن وقفنا مع الحوار :

الجدل : جاء في المصباح المنير : (جَدِلَ الرَّجُلُ جَدَلًا فَهُوَ جَدِلٌ مِنْ بَابِ تَعِبَ إذَا اشْتَدَّتْ خُصُومَتُهُ وَجَادَلَ مُجَادَلَةً وَجِدَالًا إذَا خَاصَمَ بِمَا يَشْغَلُ عَنْ ظُهُورِ الْحَقِّ وَوُضُوحِ الصَّوَابِ هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الشَّرْعِ فِي مُقَابَلَةِ الْأَدِلَّةِ لِظُهُورِ أَرْجَحِهَا وَهُوَ مَحْمُودٌ إنْ كَانَ لِلْوُقُوفِ عَلَى الْحَقِّ وَإِلَّا فَمَذْمُومٌ)[4] وفي لسان العرب : (جدل: الجَدْل: شِدَّة الفَتْل. وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلًا إِذا شَدَدْتَ فَتْله وفَتَلْتَه فَتْلًا مُحْكَماً؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِزِمَامِ النَّاقَةِ

(1) أصول الحوار وآدابه في الإسلام , الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد , طبعة دارالمنارة, جدة, بدون ت ص3

(2) أصول الحوار, الندوة العالمية للشباب الإسلامي, ط الندوة العالمية للشباب الإسلامي ,الرياض 1408 ه ص9

(3) الحوار الإسلامي المسيحي, بسام داود عجك, طبعة دار قتيبة 1418هـ. ص 20

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس الناشر: المكتبة العلمية – بيروت(ج/1 ص/93)

الجدِيل. ابْنُ سِيدَهْ: جَدَلَ الشيءَ يَجْدُلُه ويَجْدِلُه جَدْلًا أَحكم فتْله)[1] وفي القاموس المحيط : (والجَدَلُ، محرَّكةً: اللَّدَدُ في الخصومَةِ، والقُدْرَةُ عليها) [2] وتعريف الجدل في الاصطلاح لايختلف عن التّعريف اللّغوي ، جاء في تعريفه : (والجدل والجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم، أصله من جدلت الحبل: أي أحكمت فتله، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه)[3].

والجدل قسمين ، جدل محمود وآخر مذموم ، أما المحمود ما كان من أجل تقرير الحقّ، وهو الذي استعمله الأنبياء في الدّفاع عن الحقّ ومنه قوله تعـــــــــالى :﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(النحل١٢٥) أما الجدل المذموم فهو الذي يدافع عن الباطل محاولة لإبطال الحقّ وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾(غافر: ٥) .

---

(1) لسان العرب / مصدر سابق /(103/11)

(2) القاموس المحيط / مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م(976/1)

(3) مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م (309/1)

وعليه يتّضح أنّ الفرق بين الحوار والجدل أن الجدل مظنّة التّعصّب والإصرار على نصرة الرّأي بالباطل والتّعسُّف في إيراد الشّبه والظّنون حول الحقّ إذا برز من الاتّجاه الآخر.

المناظرة : جاء في لسان العرب : (والتَّناظُرُ: التَّراوُضُ فِي الأَمر. ونَظِيرُك: الَّذِي يُراوِضُك وتُناظِرُهُ، وناظَرَه مِنَ المُناظَرَة... يُقَالُ: ناظَرْت فُلَانًا أَي صِرْتُ نَظِيرًا لَهُ فِي الْمُخَاطَبَةِ.

وناظَرْتُ فُلَانًا بِفُلَانٍ أَي جَعَلْتُهُ نَظِيراً لَه) [1] ويقول الجرجاني : المناظرة: لغة من النّظير، أو من النّظر بالبصيرة، واصطلاحًا، هي النّظر بالبصيرة من الجانبين في النّسبة بين الشّيئين إظهارًا للصّواب[2]

وعليه يتبيّن أنّ المناظرة تقوم على المواجهة والتّضاد والتّصحيح والإبطال في حين الحوار غير ذلك .

المطلب الثالث : أهداف الحوار :

للحوار أهداف كثيرة نذكر أبرزها :

1/ الدعوة الى الله تعالى بعرض هذا الدّين العظيم للنّاس كافّة بالحوار الهادئ لأنّه مفتاح للقلوب وطريق للنفوس قال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥) يقول صاحب الظلال عند تفسيره لهذه الآية : (والدّعوة بالحكمة، والنّظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والقدر الّذي يبيّنه لهم في كلّ مرّة حتّى لا يثقل عليهم ولا يشق

(1) لسان العرب (مصدر سابق) 219/5

(2) كتاب التعريفات / علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م (232/1)

بالتكاليف قبل استعداد النّفوس لها. والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها. فلا تستبدّ به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كلّه وفي سواه.وبالموعظة الحسنة الّتي تدخل إلى القلوب برفق، وتتعمّق المشاعر بلطف، لا بالّزجر والّتأنيب في غير **موجب**.ولا بفضح الأخطاء الّتي قد تقع عن جهل أو حسن نّية. فإنّ الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب الّنافرة، ويأتي بخير من الّزجر والّتأنيب والّتوبيخ.)[1] فكم من كافر أسلم بسبب الحوار، وكم من عاصٍ معتدٍ اهتدى واستقام على الجادة بسبب الحوار، فمن ذلك : الحوار الذي كان سبباً في إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

2/ رد الشّبه وتصحيح الصّورة المغلوطة عن شخصيّة النّبيّ محمد ﷺ وسنّته المطّهرة وابراز شمائله وسيرته العطرة .

3/ إزالة المفاهيم المغلوطة و الأحكام المسبقة الخاطئة حول الإسلام وما لصق به من إرهاب وتطرّف وبيان وسطيّته وسماحته ،وكشف الشّبهات والرّدّ على الأباطيل؛ لإظهار الحقّ وإزهاق الباطل ، كما قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام٥٥) .

4/ معرفة أطروحات الطّرف الآخر ووجهات نظره وحججه في القضايا الّتي هي موضوع الحوار.

(1) في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ (2202/4)

5/ العمل على استكشاف ما لدى الطرف الآخر من حقائق وإيجابيات والاعتراف بها وقبولها والاستفادة منها طالما (أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها) .

6/ تشييد جسر للتّواصل السّلمي البناء وسد الطريق أمام المواجهات والمصادمات مما يبدد الجهود.

7/ قد يؤدّي الحوار إلى إيضاح الحقيقة بالإضافة إليها، فيعطي كلّ فرد ما يعرف من أجزاء الحقيقة حتّى يمكن تركيبها كاملة ، وحتّى صاحب الحق ، فإنّ أجزاء من الحقّ تبرز له بصورة أوضح أثناء توقّده الذهني في لحظات الحوار(1)

8/ تقريب وجهات النّظر، وتضييق هوّة الخلاف وايجاد حلّ يرضي الأطراف .

9/ إقامة الحُجّة ودفع الشّبهة والفاسد من القول ، والسير بطريق الاستدلال الصّحيح للوصول إلى الحق .

هذه أبرز أهداف الحوار الّتي يرجى أن تتحقّق كلّها أو جلّها بالحوار .

المبحث الثاني

(1) انظر : الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه المؤلف: أحمد بن سيف الدين تركستاني الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (15/1)

نماذج الحوار في الكتاب والسنة

المطلب الأول : نماذج الحوار في القرآن الكريم

أسلوب الحوار وعرض الآراء والمناقشة في القرآن الكريم يتّسم باتّساع دائرته وتعدّد قضاياه، وشموله لكثير من الموضوعات. فهناك محاورات بين المولى عزّ وجل وبين مخلوقاته من الرّسل الكرام ومن الملائكة المقرّبين، بل و مع ابليس. وهناك حوار بين الرّسل وأقوامهم، أو بين المؤمن والكافر، وغير ذلك وفيما يلي نورد نماذج من هذه الحوارات :

حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة:

إنّ أوّل من بدأ الحوار في إطار القرآن الكريم هم الملائكة عليهم السّلام، وبدأ هذا الحوار في اللّحظة الّتي أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾(البقرة:٣٠ –٣٣)

جاء في تفسير المراغي : (هذه المراجعات والمناظرات إمّا أن نفوّض أمر معرفتها إلى الله كما هو رأى السّلف، وإمّا أن نلجأ فيها إلى التّأويل، وأحسن طرقه أن يكون الكلام ضرباً من التّمثيل بإبراز المعاني المعقولة بالصور المحسوسة تقريباً للأفهام.وبهذا القصص نعرف

ما امتاز به النّوع الإنسانى عن غيره من المخلوقات، وأنه مستعدٌ لبلوغ الكمال العلمي إلى أقصى الغايات، دون الملائكة، ومن ثمّ كان أجدر بالخلافة منهم.) [1] وقال ابن كثير في تفسيره في هذه الآيات : (هَذَا مَقَامٌ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ شَرَفَ آدَمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، بِمَا اخْتَصَّهُ بِهِ مِنْ عِلم أَسْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُمْ، وَهَذَا كَانَ بَعْدَ سُجُودِهِمْ لَهُ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ هَذَا الْفَصْلَ عَلَى ذَاكَ، لِمُنَاسَبَةِ مَا بَيْنَ هَذَا الْمَقَامِ وَعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِحِكْمَةِ خَلْقِ الْخَلِيفَةِ، حِينَ سَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُمْ تَعَالَى بِأَنَّهُ يعلم مَا لَا يَعْلَمُونَ؛ وَلِهَذَا ذَكَرَ الله تَعَالَى هَذَا الْمَقَامَ عَقِيبَ هَذَا لِيُبَيِّنَ لَهُمْ شَرَفَ آدَمَ بِمَا فُضِّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأسْمَاءَ كُلَّهَا})[2]

حوار الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء والرسل :

نذكر مثالاً لهذا الحوار حوار ابراهيم عليه السلام قال تعـــــــالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾(البقرة: ٢٦٠) يقول السعدي في تفسيره عند تفسير هذه الآية : ((وهذا فيه أيضا أعظم دلالة حسية على قدرة الله وإحيائه الموتى للبعث والجزاء، فأخبر تعالى عن خليله إبراهيم أنه سأله أن يريه ببصره كيف يحيي الموتى، لأنه قد تيقن ذلك بخبر الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عيانا ليحصل له مرتبة عين اليقين، فلهذا قال الله له: {أولم تؤمن

(1) تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م (82/1)

(2) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م (222/1)

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي} وذلك أنه بتوارد الأدلة اليقينية مما يزداد به الإيمان ويكمل به الإيقان ويسعى في نيله أولو العرفان، فقال له ربه {فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك } أي: ضمّهن ليكون ذلك بمرأى منك ومشاهدة وعلى يديك. {ثم اجعل على كلِّ جبل منهن جزءا} أي: مزقهن، اخلط أجزاءهن بعضها ببعض، واجعل كاملة، ويأتينك في هذه القوة وسرعة الطيران، ففعل إبراهيم عليه السلام ذلك وحصل له ما أراد وهذا من على كل جبل، أي: من الجبال التي في القرب منه، جزء من تلك الأجزاء {ثم ادعهن يأتينك سعيا} أي: تحصل لهن حياة ملكوت السماوات والأرض الذي أراه الله إياه في قوله {وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين } ثم قال: {واعلم أن الله عزيز حكيم} أي: ذو قوة عظيمة سخر بها المخلوقات، فلم يستعص عليه شيء منها، بل هي منقادة لعزته خاضعة لجلاله، ومع ذلك فأفعاله تعالى تابعة لحكمته، لا يفعل شيئا عبثا))[1]

حوار الله سبحانه وتعالى مع غير الرسل :

يقول تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(البقرة؟٢٥٩) جاء في التفسير الواضح :(أو رأيت إلى الّذي مرّ على قرية وهي خالية من السكان قد سقطت حيطانها على عروشها ولم يبق بها

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (112/1)(مرجع سابق)

أثر لحياة. قال: مستبعدا عمارتها بعد خرابها مستعظما قدرة الله متشوّقا لعمارتها: أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها ولمّا دخل القرية وهي خالية من سكانها وقال ما قال وكانت أشجارها قد أثمرت تينا وعنبا ربط حماره وأكل من ثمرها ونام. لمّا حصل منه هذا أماته الله مائة عام ثم ردّ له الحياة وبعثه على سبيل السّرعة والسّهولة حتّى كأنّه كان نائما ثم استيقظ، قيل له: كم وقتا لبثته؟ وإنما سئل هذا السؤال ليظهر عجزه عن إحاطته بشئونه تعالى. قال: لبثت يوما أو بعض يوم بناء على التّقريب وتقليل المدّة، فقيل له: ما لبثت هذا القدر بل لبثت مائة عام، فانظر لترى دلائل قدرتنا: انظر إلى طعامك وشرابك الذي بقي مائة عام لم يتغيّر ولم يفسد مع سرعة فساد أمثاله، وانظر إلى حمارك كيف نخرت عظامه وتقطّعت أوصاله لترى كيف تطاول الزّمن عليك وعليه وأنت نائم، فعلنا ما فعلناه لتعاين ما استبعدته من الإحياء، ولنجعلك آية دالّة على تمام قدرتنا على البعث يوم القيامة: ما خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ. «1»

وانظر إلى عظام الحمار لتشاهد كيفية الإحياء في غيرك، فها هي العظام نرفع بعضها إلى بعض ونردّها إلى أماكنها من الجسد فنركّبها تركيبا وثيقا محكما، ثم نكسوها لحما طريّا يسترها كما يستر الثّوب الجسد، فلمّا تبيّن له أنّ الله على كل شيء قدير قال: أعلم أنّ الله على كل شيء قدير.) [1] واختلف أهل التفسير في تعريف (الذي مرّ) قال صاحب

(1) التّفسير الواضح المؤلف: الحجازي، محمد محمود النّاشر: دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة – 1413 هـ (175/1)

الكشاف: (والمارّ كان كافرا بالبعث، وهو الظاهر لانتظامه مع نمروذ في سلك ولكلمة الاستبعاد التّي هي: أنّى يحيى. وقيل هو عزيز أو الخضر)[1]

حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس :

يذكر لنا المولى عز وجل في كتابه العزيز الحوار الذي دار بينه وبين إبليس عليه اللّعنة، منه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾(الأعراف:١١ - ١٨) جاء في أيسر التفاسير : (قال تعالى {ولقد خلقناكم ثم صورناكم} أي خلقنا أباكم آدم من طين ثم صوّرناه بالصّورة البشريّة الّتي ورثها بنوه عنه، {ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} وفي هذا إنعام آخر وهو تكريم أبيكم آدم بأمر الملائكة بالسّجود له تحيّة له وتعظيما {فسجدوا إلّا إبليس لم يكن من السّاجدين } أي أبى وامتنع أن يسجد، فسأله ربّه تعالى قائلاً: {ما منعك ألّا تسجد إذ أمرتك} أي: أي شيء جعلك لا تسجد فأجاب إبليس قائلاً: {أنا خير منه خلقتني من نار، وخلقته من طين } فأنا أشرف منه فكيف أسجد له، ولم يك

(1) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله النّاشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ(307/1)

إبليس مصيباً في هذه القياس الفاسد أولاً: ليست النار أشرف من الطّين بل الطّين أكثر نفعاً وأقل ضرراً، والنّار كلّها ضرر، وما فيها من نفع ليس بشيء إلى جانب الضّرر وثانياً: إنّ الذي أمره بالسّجود هو الرّبّ الّذي تجب طاعته سواء كان المسجود له فاضلاً أو مفضولاً، وهنا أمره الرّبّ تعالى أن يهبط من الجنّة فقال {اهبط منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرج إنّك من الصّاغرين} أي الذّليلين الحقيرين، ولّما وقع إبليس في ورطته، وعرّف سبب هلكته وهو عدم سجوده لآدم قال للرّبّ تبارك وتعالى {انظرني} أي أمهلني لا تمتني {إلى يوم يبعثون} فأجابه الرّبّ بقوله {إلى يوم الوقت المعلوم} وهو فناء هذه الدّنيا فقط وذلك قبل البعث، جاء هذا الجواب في سورة الحجر وهنا قال {إنّك من المنظرين} ومراد إبليس في الإمهال التّمكن من إفساد أكبر عدد من بني آدم انتقاماً منهم إذ كان آدم هو السّبب في طرده من الرّحمة، ولّما أجابه الرّبّ إلى طلبه قال: {فبما أغويتني} أي أضللتني {لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم } يريد آدم وذريته، والمراد من الصراط الإسلام إذ هو الطّريق المستقيم والموصل بالسّالك له إلى رضوان الله تعالى {ثم لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم} يريد يحيط بهم فيمنعهم سلوك الصّراط المستقيم حتّى لا ينجوا ويهلكوا كما هلك هو زاده الله هلاكاً، وقوله {ولا تجد أكثرهم شاكرين} هذا قول إبليس للرّبّ تعالى، ولا تجد أكثر أولاد آدم الذي أضللتني بسببه شاكرين لك بالإيمان والتّوحيد والطّاعات.وهنا أعاد الله أمره بطرد اللّعين فقال {اخرج منها} أي من الجنّة {مذموماً مدحوراً} أي ممقوتاً مطروداً (لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنّم منكم أجمعين } أي فبعزّتي لأملأنّ جهنّم منك وممّن اتبعك منهم أجمعين.)[1]

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري النّاشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السّعودية الطّبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م (157/2)

من خلال هذا الحوار الإلهي مع الشّيطان، تبرز حقيقة الثّواب والعقاب، الخير والشّر، الإيمان والكفر. وما كان لصورة هذه الحقيقة ان تكتمل من دون هذا الحوار. وما كان لهذا الحوار أن يقوم من دون وجود الآخر.

حوار الرّسل مع النّاس :

من أمثلة حوار الرّسل مع النّاس نذكر حوار إبراهيم عليه السّلام مع الّذي آتاه الله الملك ، قال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(البقرة: ٢٥٨)

جاء في الموسوعة القرآنية : (أَلَمْ تَرَ تعجيب من محاجّة نمروذ فى الله وكفره به.أَنْ آتاهُ أي حاجّ لأنّ آتاه الله الملك، أي إنّ إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتوّ فحاجّ لذلك.أي انه وضع المحاجّة في ربّه موضع ما وجب عليه من الشّكر على أن آتاه الله الملك فكأن المحاجة كانت لذلك.وقيل: حاجّ وقت أن آتاه الله الملك.إِذْ قالَ نصب بالفعل حَاجَّ، وهو بدل من آتاهُ إذا جعل بمعنى الوقت.أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ أي أعفو عن القتل وأقتل. وحين سمع إبراهيم حجته الواهية انتقل الى ما يخرسه.فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أي فغلب إبراهيم الكافر.)[1]

حوار المؤمنين مع الكافرين:

(1) الموسوعة القرآنية المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري النّاشر: مؤسّسة سجل العرب الطّبعة: 1405 هـ (185/9)

جاء في القرآن الكريم الحوار الذي دار بين رجلين: رجل مؤمن، ورجل كافر في قوله تعـــــالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ٤٣ ﴾(الكهف: ٣٢ – ٤٣) والحوار الدائر في هذا السّياق بقصد تصحيح مفهوم وتصوّرات ومعتقدات خاطئة منشؤها إنكار البعث، والإيمانُ ببقاء القيم الماديّة وثباتها.يقول صاحب الظّلال عند ذكره هذه الآيات: قصة الرّجلين والجنّتين تضرب مثلا للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنّفس المعتزّة بزينة الحياة، والنّفس المعتزّة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من النّاس: صاحب الجنتين نموذج للرّجل الثّري، تذهله الثروة ، وتبطره النّعمة، فينسى القوة الكبرى الّتي تسيطر على أقدار الناس والحياة.ويحسب هذه النّعمة خالدة لا تفنى، لن تخذله

القوّة ولا الجاه. صاحبه نموذج للرّجل المؤمن المعتزّ بإيمانه، الذّاكر لربّه، يرى النّعمة دليلا على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره[1].

المطلب الثاني : نماذج الحوار في السنة

رسم لنا الرسول محمد ﷺ أروع وأحسن الأخلاق في الحوار لأنّ ذلك مطلب إلهي أوصى الله تعالى به رسوله ﷺ في كثير من الآيات مثل قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(النّحل:١٢٥) وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾(المؤمنون: ٩٦) ولأنّ الرسّول ﷺ بطبعه على خلق عظيم كما وصفه الله تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ (القلم: ٤) وهو قدوتنا ومثلنا الأعلى نقتفي أثره ونستن بسنته العطرة، وفي سنته ﷺ نجد نماذج كثيرة ومتنوّعة نأخذ منها الدّروس منها:

1/ حواره مع عتبة بن ربيعة : جاء في سيرة ابن هشام (أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلَا أَقُومُ إلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ ...فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، قُمْ إلَيْهِ فَكَلِّمْهُ، فَقَامَ إلَيْهِ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا بن أَخِي، إنَّكَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السِّطَةِ فِي الْعَشِيرَةِ، وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ وَسَفَّهْتَ بِهِ أَحْلَامَهُمْ وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي

(1) في ظلال القرآن المؤلف: سيّد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) النّاشر: دار الشّروق - بيروت- القاهرة الطّبعة: السّابعة عشر - 1412 هـ (2270/4)

أَعْرِضْ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّكَ تَقبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ، أَسْمَعْ، قَالَ: يَا بن أَخِي، إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَكَ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رِئْيًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ، طَلَبْنَا لَكَ الطِّبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نُبْرِئَكَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ. حَتَّى إِذَا فَرَغَ عُتْبَةُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ، قَالَ: أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي، قَالَ: أَفْعَلُ، فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. حم. تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيراً وَنَذِيراً، فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. وَقالُوا قُلُوبُنا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ (41: 0 -5) ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ. فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ، أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ.)[1] في هذا الحوار دروس وعبر منها حسن الاستماع والإنصات للطرف الآخر .

(1) السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصرالطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م (294/1) وانظر : عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم – بيروت الطبعة: الأولى، 1993/414.(124/1)

2/ حواره ﷺ مع الشاب الذي طلب منه الإذن بالزنا :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: " ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا ". قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.)[1].

3/ حواره مع الرّجل الّذي ولدت امرأته غلاماً أسود :

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م حديث (22211) و المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية حديث(7679)

فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟» قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرَيْقَاتٍ، قَالَ: «فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟» قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ»)[1].

4/ حواره ﷺ مع أحبار اليهود :

قال ابن عباس: " قالت أحبار يهود للنّبيّ ﷺ بالمدينة: يا محمد أرأَيْتَ قَوْلُكَ " وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً إِيَّانَا تُرِيدُ أَمْ قَوْمُكَ؟ فقالَ النّبيّ ﷺ: " كَلاَّ "، قالوا: ألسْتَ تَتْلُو فِيما جَاءَك أنَّا قَد أوتينَا التَّوراة فيها بيان كلّ شيء؟ فقال النّبيّ ﷺ: " فإنَّها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما تكفيكم " فأنزل الله في ذلك: " ولو أنما في الأرض من شجرة " إلى تمام الثلاث الآيات.ويروى أنّ النّبيّ ﷺ قال لهم: " وَقَدْ أَتَاكُم اللهُ ما أن عَمِلْتُم بِهِ انْتَفَعْتُم وهو في عِلْمِ الله قَلِيلٌ"[2]. والأمثلة كثيرة والمقام لايتسّع لأكثر مما ذكرنا .

(1) صحيح مسلم حديث (1500/18)

(2) الهداية إلى بلوغ النّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلّف : أبو محمد مكّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ المحقّق : جامعة الشّارقة ، بإشراف أ.د : الشّاهد البوشيخي النّاشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كليّة الشريعة والدّراسات الإسلاميّة – جامعة الشّارقةالطّبعة : الأولى ، 1429 هـ - 2008 م (5737/9) وانظر : الدّر المنثور المؤلف: عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السّيوطي (المتوفى: 911هـ) النّاشر: دار الفكر – بيروت (527/6)

المبحث الثالث

شروط وقواعد وآداب الحوار

المطلب الأول : شروط الحوار:

وفيه أبرز شروط الحوار وهي 1/ توفر الحرية الفكرية 2/ الاستعداد النفسي للاقتناع 3/ عدم التعصب لفكرة مسبقة .

1/ توفّر الحرية الفكريّة :

لابدّ لكي يبدأ الحوار أن يمتلك أطرافه حريّة الحركة الفكريّة الّتي يرافقها ثقة الفرد بشخصيّته الفكرية المستقلّة، فلا ينهزم أمام الآخر لما يحسُّ فيه من العظمة والقوّة التّي يمتلكها الآخر ، فتتضاءل إزاء ذاك ثقته بنفسه وبالتّالي بفكره وقابليّته لأن يكون طرفاً للحوار.

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يحقق ذلك ويوفره لمحاوريه مثل قوله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(الكهف: ١١٠) وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(الأعراف:١٨٨) . والرّسول ﷺ كان يحرص على توفير المناخ الطّبيعي لمحاوره ، ويؤكّد هذا الحديث عند ابن ماجه : (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَكَلَّمَهُ،

فَجَعَلَ تَرْعَدُ فَرَائِصُهُ، فَقَالَ لَهُ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ»(1).

2/ الاستعداد النّفسي للاقتناع :

يشترط لنجاح الحوار أن يكون الطرفان على استعداد تام لتقبُّل النّتائج الّتي يؤول إليهاالحوار ، والقرآن الكريم عاب على الذين يستمعون إلى الحقّ بأدلّته ولا يتّبعونه ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾(الأنعام٢٥) يقول صاحب الظّلال: (والمشركون كانت معروضة عليهم أمارات الهدى ودلائل الحقّ وموحيات الإيمان، في هذا القرآن، الّذي يلفتهم إلى آيات الله في الأنفس والآفاق وهي وحدها كانت كفيلة- لو اتّجهت إليها قلوبهم- أن توقع على أوتار هذه القلوب، وأن تهز فيها المدارك الغافية فتوقظها وتحييها، لتتلقّى وتستجيب.. إلّا أنّهم هم لم يجاهدوا ليهتدوا بل عطّلوا فطرتهم وحوافزها فجعل الله بينهم وبين موحيات الهدى حجابا وصاروا حين يجيئون إلى الرسول- ﷺ- لا يجيئون مفتوحي الأعين والآذان والقلوب ليتدبّروا ما يقوله لهم تدبر الباحث عن الحقّ ولكن ليجادلوا ويتلمسوا أسباب الرّدّ والّتكذيب:«حَتَّى إِذا جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ»... وهم كانوا يعلمون جيّداً أنّ

(1) سنن ابن ماجه المؤلّف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي النّاشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلب حديث (3312) وصحّحه الألباني [شرح محمد فؤاد عبد الباقي] على نفس المصدر:(ترعد) أرعد الرّجل أخذته الرّعدة. والرعدة الاضطراب. وأرعدت أيضا فرائصه عنه الفزع. (الفرائص) واحدتها فريصة. لحمة بين الجنب والكتف (القديد) :هو اللّحم المملّح المجفّف في الشّمس.]

هذا القرآن ليس بأساطير الأولين. ولكنّهم إنّما كانوا يجادلون ويبحثون عن أسباب الرّدّ والتّكذيب ويتلمّسون أوجه الشّبهات البعيدة..) [1] والقرآن الكريم يبيّن لنا هذا الصّنف الّذي ليس له استعداد للاقتناع قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾(الأنعام: ١١١) نزلت الْآيَة على مَا اقترحوا من الْآيَات، فَكَانُوا قد اقترحوا هَذَا كُله، قَالُوا لن نؤمن بك حَتَّى تنزل علينا كتابا من السَّمَاء يحمله أَرْبَعُونَ من الْمَلَائِكَة، وسألوا إحْيَاء الْمَوْتَى، وَقَالُوا: ادْع الله حَتَّى يحْشر قصيّا - يعنون قصي بن كلاب - فَإِنَّهُ شيخ مبارك؛ حَتَّى نشْهد لَك بِالنُّبُوَّةِ، فَنزلت الْآيَة[2].

3/ عدم التعصب لفكرة مسبقة :

المتعصّب تنحجب عنه الرّؤية الموضوعيّة فلا يرى إلا صواب رأيه وخطأ الرّأي الآخر ، وطبيعة الحوار تقتضي استعداد الطّرفين تقبُّل الحقّ متى ما ظهر من الطّرف الآخر ، وقد بيّن القرآن الكريم هذا المفهوم عندما وجّه رسوله الكريم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ:٢٤ يقول البغوي عند تفسيره هذا الآية : ((لَيْسَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ الشَّكِّ وَلَكِنْ عَلَى جِهَةِ الْإِنْصَافِ فِي الْحُجَاجِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِلْآخَرِ: أَحَدُنَا كَاذِبٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَصَاحِبَهُ

(1) في ظلال القرآن لسيد قطب (1066/2) (مرجع سابق).

(2) تفسير القرآن المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م .(136/2) .

كَاذِبٌ.وَالْمَعْنَى: مَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ بَلْ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ مُهْتَدٍ وَالْآخَرُ ضَالٌّ، فَالنَّبِيُّ ﷺ وَمَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ خَالَفَهُ فِي ضَلَالٍ، فَكَذَّبَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَرِّحَ بِالتَّكْذِيبِ.))(1) ويقول الإمام الغزالي : (أن يكون في طلب الحقّ كناشد ضالّة لا يفرّق بين أن تظهر الضّالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحقّ كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالّته فنبّهه صاحبه على ضالّته في طريق آخر فإنّه كان يشكره ولا يذمّه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات الصّحابة رضي الله عنهم حتّى أنّ امرأة ردّت على عمر رضي الله عنه ونبّهته على الحقّ وهو في خطبته على ملأ من الناس فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل وسأل رجل علياً رضي الله عنه فأجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا كذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم)(2)

المطلب الثّاني : قواعد الحوار :

ويحتوي على أبرز القواعد العامة : 1/اعتماد العقل والمنطق 2/ عدم التّناقض 3/ العدل والحرص على طلب الحقّ 4/ خلق الأجواء الهادئة للتّفكير السّليم .

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م (399/6)

(2) إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطّوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت (44/1)

1/اعتماد العقل والمنطق والعلم :

لابد للحوار أن يعتمد على قواعد العقل والمنطق والعلم والحجّة والبرهان ، وقد جاءت في القرآن الكريم كثير من الآيات تطالب الطّرف الآخر بتقديم البراهين والحجج المنطقيّة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(البقرة:١١١) وقوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾(الأنبياء:٢٤) وقوله تعالى : ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(النّمل:٦٤) ففي هذه الآيات يأمر الله تعالى رسوله ﷺ بمطالبة الطرف الآخر بتقديم البرهان والدّليل على مايدعيه ، ويرشد القرآن الكريم إلى اعتماد العلم والحجّة في الحوار، قال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾(الحج: ٣) وقال تعالى : ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(آل عمران:٦٦) وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾(لقمان:٢٠)

2/ عدم التّناقض

لابد أن تكون أدلّة المحاور متّسقة لاتناقض ولا تعارض فيها فلا يأتي بقول ينقض سابقه أو يتعارض معه ومثال ذلك ما حكاه القرآن الكريم من قول فرعون عن موسى عليه السّلام بأنّه (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ ﴾(الذّاريات:٣٨ -٣٩ وهذا من التّناقض الواضح ، يقول صاحب نظم الدرر : ({فتولى} أي كلّف نفسه الإعراض بعد ما دعاه علمها إلى الإقبال إليها، وأشار إلى تولّيه بقوله: {بركنه} أي بسبب ما يركن إليه من القوّة في نفسه وبأعوانه وجنوده أو بجميع جنوده – كناية عن المبالغة في الإعراض، {وقال} معلماً بعجزه عما أتاه به وهو لا يشعر: {ساحر} ثم ناقض كمناقضتكم فقال بجهله عمّا يلزم على قوله: {أو مجنون } أي لاجترائه عليّ مع ما لي من عظيم الملك بمثل هذا الّذي يدعو إليه ويتهدّد عليه.)[1]

3/ العدل والحرص على طلب الحق:

الإسلام دين العدل وأكّد على الالتزام بالعدل والإنصاف في المواقف كلّها. قال الله عزّ وجلّ آمراً المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(المائدة: ٨) ولا يجوز للمسلم أن ينحرف عن جادّة العدل مهما كانت الظّروف وعليه أن يراعي الإنصاف مع الصّديق والخصم والمسلم والكافر على حدّ سواء. ويجب أن لا ننسى أن الحوار لبيان الحقّ, وإقناع الآخرين به، وإتمام الحُجَّة عليهم وإذا

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (469/18)

كان الأمر هكذا فالحرص والتّجرّد لطلب الحقّ بعيدا عن أي مؤثّر آخر هو أصل أساس من أصول الحوار ويمكن للتّحقيق هذا الأصل أن يفترض المحاور المسلم –ولو نظريا– احتمال ثبوت الحقّ على لسان الطّرف الآخر.قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(سبأ:٢٤) ويجب اتّباع الحقّ بصرف النّظر عن الّذي ينطق به ولا يجوز بأي حال من الأحوال الانحراف عنه أو رفضه.قال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾(يونس:٣٥) ورفض الحقّ ليس إلا ضلالا وانحرافا بنصّ القرآن الكريم: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾(يونس:٣٢)

4/ خلق الأجواء الهادئة للتّفكير السّليم :

لا بدّ من الابتعاد عن الأجواء الانفعاليّة، لأنّ الحقّ قد يضيع في مثل هذه الأجواء. كما ينبغي اختيار المكان الهادئ وإتاحة الزمن الكافي للحوار، كما ينبغي مراعاة الظّرف النّفسي والاجتماعي للطّرف الآخر . لقد دعا القرآن الكريم إلى التّجرّد عن الأجواء الانفعاليّة حيث أمر المولى عزّ وجلّ النّبيّ ﷺ في الحوار مع خصوم العقيدة عندما واجهوه بتهمة الجنون بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ:٤٦) يقول صاحب الكشاف (والمعنى: إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحقّ وتخلّصتم: وهي: أن تقوموا لوجه الله خالصا. متفرّقين اثنين اثنين، وواحدا واحدا ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا في أمر محمد ﷺ وما جاء به، أمّا الاثنان: فيتفكّران ويعرض كلّ واحد منهما محصول فكره على

صاحبه وينظران فيه متصادقين متناصفين، لا يميل بهما اتّباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبيّة، حتّى يهجم بهما الفكر الصّالح والنّظر الصحيح على جادة الحقّ وسننه، وكذلك الفرد: يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقرّ عنده من عادات العقلاء ومجارى أحوالهم، والّذي أوجب تفرّقهم مثنى وفرادى: أنّ الاجتماع ممّا يشوّش الخواطر، ويعمى البصائر، ويمنع من الرّوية، ويخلط القول، ومع ذلك يقل الإنصاف، ويكثر الاعتساف، ويثور عجاج التّعصُّب. ولا يسمع إلا نصرة المذهب) (1) إذن هذا الاتهام بالجنون يعتبره القرآن الكريم نتيجة لهذا الجو الانفعاليّ الّذي كان يسيطر على التّجمّع العدائي ، ولذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو بأن يتفرّقوا .

المطلب الثّالث : آداب الحوار :

وتحته أبرز هذه الآداب : 1/ حسن الكلام 2/ حسن الصّمت والإصغاء 3/ التّواضع 4/ الحوار بهدوء ورويّة 5 / الحلم والصبر

1/ حسن الكلام

ويشمل حسن الكلام أُموراً كثيرة منها الرّفق في القول ، يقول تعالى مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام :﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ طه:٤٣ –٤٤ قال ابن كثير في تفسيره : (هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ، وَمُوسَى صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ إِذْ ذَاكَ، وَمَعَ هَذَا أُمِرَ أَلَّا يُخَاطِبَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بِالْمُلَاطَفَةِ وَاللِّينِ) (2) والله تعالى يأمر بإتباع الحكمة في الدعوة في قوله تعالى :

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي / بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ (590/3)

(2) تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م (5/ 294)

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾(فصلت:٣٤) وينهى عن إتباع أساليب السفهاء و مجاراتهم في السب في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام١٠٨) ومن حسن الكلام ترك اللغو وما لافائدة فيه ، قال تعـــــــــالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون:٣) وفي الحديث :(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[1].

2/ حسن الصّمت والإصغاء

يطلب في الحوار حسن الاستماع واللباقة في الإصغاء وعدم قطع حديث المحاور ، وإنّ من الخطأ أن يحصر المحاور همّه في التّفكير فيما سيقوله ولا يُلقى بالاً لمحدّثه، وقد قال الحسن بن على لابنه رضى الله عنهم أجمعين : (يا بُنى إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع احرص منك على أن تقول ، وتعلم حُسن الاستماع كما تتعلّم حسن الكلام ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتّى يُمسك) [2] . إنّ السّماع الجيّد يتيح القاعدة الأساسيّة لالتقاء الآراء وتحديد نقاط الخلاف وأسبابه ، وحسن الاستماع يقود إلى فتح القلوب والاحترام وراحة النّفوس ، تسلم فيه الأعصاب من التّوتّر ويُشعر بجديّة المحاور ، ومن ثمَّ يتوجه الجميع إلى تحصيل الفائدة والوصول إلى النّتيجة .

وممّا ينافي حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطّرف الآخر، فإنّه طريق سريع لتنفير الخصم إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنّه سبب في قطع الفكرة ممّا يؤثّر في تسلسل الأفكار وترابطها، ويؤدي إلى اضطرابها ونسيانها. ومن حسن آداب الأنبياء أنّهم كانوا يصغون

(1) صحيح البخاري باب حفظ اللسان حديث (6475)

(2) أصول الحوار وآدابه في الإسلام / صلاح بن عبد الله بن حميد/ موقع صيد الفوائد / على الشبكة العنكبوتية

جيداً لمحاوريهم بل كانوا يتفضّلون فيمنحونهم الفرصة الأولى للإدلاء بآرائهم وحججهم فعندما خيَّر السحرة موسى عليه السلام: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾(طه:٦٥ ـ٦٦) فأعطاهم الفرصة الأولى للإدلاء بالبيّنات.

وقد كان من خلق النّبيّ محمّد ﷺ أن يستمع إلى محاوره حتّى يفرّق كما مرّ علينا في حواره مع عتبة بن ربيعة في المطلب الثّاني من المبحث الثّاني .

3/التواضع

إن التزام الأدب وحسن الخلق عمومًا، والتّواضع على وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطّرف الآخر، وقبوله للحقّ وإذعانه للصّواب، فكلّ من يرى من محاوره توقيرًا وتواضعًا، ويلمس خلقًا كريمًا، ويسمع كلامًا طيّبًا، فإنّه لا يملك إلّا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه.

وفي الحديث الصّحيح: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» (1) أي يرفع منزلته في الدّنيا عند النّاس، وكذلك يرفعه في الآخرة ويزيد من ثوابه فيها بتواضعه في الدّنيا. وممّا ينافي التّواضع: العجب والغرور والكبر.(2)

4/ الحوار بهدوء ورويّة :

(1) صحيح مسلم باب استحباب العفو والتواضع حديث (2588/69)

(2) آداب الحوار وقواعد الاختلاف المؤلف: عمر بن عبد الله كامل الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات (10/1)

يستحسن أن يكون الحوار هادئ لا تترافع ولا تتعالى فيه الأصوات وذلك لأنّ جو المحاورة يتطلّب الهدوء والحوار الهادئ الّذي يقابل الحسنة بالسّيئة ويقلّب الهياج إلى وداعة والغضب إلى سكينة والتّبجُّح إلى حياء على كلمة طيّبة ، ونبرة هادئة وسيمة صائبة في وجه هائج غاضب مُتبجّح مفلوت الزّمام ، ولو قوبل بمثل فعله ازداد هياجا وغضبا وتبجُّحا ومرودا وخلع حياءه نهائيّا وأفلت زمامه وأخذته العزّة بالإثم .

كما أنَّ الإسلام دعا أتباعه إلى الحوار بالحسنى ، ومجادلة (الآخرين) بالأدب ، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(النحل:١٢٥) ، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾(العنكبوت:٤٦) ، والملاحظ أنّ القرآن الكريم لم يرتض لاتّباعه المنهج الحسن في الحوار، بل المنهج الأحسن، حيث طالب المسلمين أن يكون هذا منهجهم في حوارهم وحديثهم كلّه مع (الآخر)، يقول الله تعالى :﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾(الإسراء: ٥٣). وفي الحديث الصحيح : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[1]

5/ الحلم والصبر :

يجب على المحاور أن يكون حليمًا صبورًا، لا يغضب لأتفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، ولا يستفزّ بأصغر كلمة. فقد أمر –سبحانه وتعالى نبيّه ﷺ بأخذ العفو وإعذار الناس وترك

(1) صحيح البحاري باب الحذر من الغضب حديث (6114)

الإغلاظ عليهم كما في قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩. يقول الطبري في تفسيره بعد أن ذكر أقوالاً كثيرة : ((وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: خذ العفو من أخلاق النّاس، واترك الغلظة عليهم = وقال: أُمر بذلك نبيّ الله ﷺ في المشركين)) ثم قال ((لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: يا جبريل، ما هذا؟ قال: ما أدري حتّى أسأل العالِم! قال: ثم قال جبريل: يا محمّد، إنّ الله يأمرك أن تَصِل مَن قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.))[1]

والصّفح والعفو أبلغ من كظم الغيظ وردّ الغضب، لأنّ العفو ترك المؤاخذة، وطهارة القلب، والسّماحة عن المسيء، ومغفرة خطيئته.وأعظم من ذلك وأكبر هو دفع السّيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، والشّدّة بالرّفق، وردّ الكلمة الجارحة بالكلمة الطّيّبة العذبة، والسخرية والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزلة لا يصل إليها إلا من صبر وكان ذا حظّ عظيم: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ (فصلت:٣٤ ـ٣٥) .

الخاتمة

النّتائج :

(1) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: **أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى، 1420 هـ - 2000 م (330/13)**

ممّا سبق يتّضح جلياً أنّ الحوار يستمدّ مشروعيّته من القرآن الكريم ومن السّنّة النّبويّة المطهرة ، وبعد الوقوف على بعض النماذج من القرآن والسنة والوقوف على بعض الشّروط والقواعد والآداب ، نخلص إلى النّتائج الآتية :

ـ الحوار في القرآن الكريم وفي السّنّة النّبويّة يهدف إلى دعوة النّاس إلى التّعرّف على الحقّ ولا ينطلق من منطلق الوصاية على الآخر .

ـ على المسلم ألّا يتردّد في الحوار مع الآخر بالضّوابط الشّرعيّة لأنّ الحقّ قوي بما له من أدلة وما يعرضه من أفكار .

ـ الإسلام دين الحوار المتكافئ القائم على إرادة العلم والفهم والتّعايش من غير إكراه.

ـ الحوار في القرآن الكريم والسّنّة النّبوية كلّه عبر ودروس لابدّ من الاهتداء به .

التوصيات :

ـ فتح قنوات الحوار مع الطّرف الآخر وفق الضّوابط الشّرعيّة

ـ إقامة دورات تدريبيّة لشرائح المجتمع لمعرفة ضوابط الحوار وآدابه وشروطه .

ـ تخصيص مادة في الحوار الشّرعي لطلاب المرحلة الثّانويّة والجامعات .

نسأل الله تعالى أن يعيد المسلمين إلى دينهم عوداً حميداً ويردّهم إليه ردّاً جميلاً ويزيل غشاوة الباطل عن العيون ويفتح القلوب للحقّ، ويرزقنا المحاجّة عن دينه على هدىً ونور